الصحف البريطانية الكبرى .

ومواقفها السياسية

في لندن تسع صحف صباحية توزّع كل صباح نحو عشرة ملايين من النسخ . أما صحفها المسائية فثلاث ولا يزيد مجموع ما يوزّع منها على مليون وثلاثة ارباع المليون من النسخ . ولكن صحف الصباح تنتشر في طول البلاد وعرضها . وعلى الضد منها ينحصر انتشار صحف المساء في العاصمة في الغالب . ويصدر في مدن بريطانيا الاخرى كيورك وبرمنغهام صحف على جانب عظيم من الرقي ، ولكن انتشارها محصور في المدينة التي تصدر فيها وما يجاورها تُستثنى من ذلك جريدة المنشستر غارديان . هذا قلت صحف بريطانيا عنيت صحف لندن . وليس في هذا اي غضاضة على صحف الاقاليم . فثلاثة ارباع سكان انكلترا يعيشون في اماكن لا تبعد اكثر من خمس ساعات بالسكة الحديدية عن عاصمتهم العظيمة . حتى غلاسغو وادنبره وهما من مدن اسكتلندا في الشمال لا تبعدان عن لندن اكثر من ثمان ساعات بالقطار . وعلاوة على ذلك تطبع الديلي ميل في لندن ومنشستر نسختين متماثلتين توفيراً للوقت في نقل النسخ من لندن الى المقاطعات الشمالية ، ومجاريها الديلي اكسبرس بل وتفوقها لانها تطبع ثلاث نسخ متماثلة — على اختلاف محلي بسيط — في لندن ومنشستر وغلاسغو . فاجتماع هذه العوامل المواتية لتفوق الصحافة اللندنية ، يمكن كل انكليزي ان يكون امامهُ على مائدة الفطور كلَّ صباح نسخة من الصحيفة اللندنية التي يؤثرها

***

يمكن تقسيم صحف لندن بوجهٍ عام الى طائفتين . فطائفة تلذُّ للسواد من الجمهور ، وطائفة تلذُّ للاقلّين . وتقدير مكانة كلّ من الطائفتين ليس بالامر اليسير ، ودونهُ صعابٌ لا يستهان بها ، ولعلَّ الاتفاق على تحديد معنى « مكانة » و« نفوذ » ليس اقلّ هذا الصعاب شأناً . ولكن مما لا ريب فيه ان الطائفتين من الصحف ، قادرتان على التأثير في الرأي العام البريطاني ، في احوال مختلفة وبوسائل واساليب متباينة . ومع ذلك قد يكون من اصعب الامور الاتفاق بين كتّاب هذه الصحف وقرّائها ، على مدى تأثيرها في نفوس الجماهير

من صحف لندن الصباحية ، ثلاث يمكن نعتها بقولنا « رزينة » و « ستّ » يمكن وصفها بقولنا « شعبية » Popular . فصحف الطائفة الاولى هي التيمس والديلي تلغراف والمورننج پوست ، وعدد ما يوزّع من هذه الصحف الثلاث معاً قد لا يزيد على ٧٠٠ الف نسخة . (يقدّر ما يوزّع من التيمس بنحو ٢٠٠ الف نسخة وما يوزّع من التلغراف بنحو ٣٠٠ الف نسخة وما يوزّع من البوست بنحو ١٥٠ الى ٢٠٠ الف نسخة) اما صحف الطائفة الثانية فهي الديلي ميل والديلي اكسبرس والديلي هرالد ويقدر ما يوزع من كلّ منهما بنحو مليوني نسخة . ثم تليها « النيوز — كرونكل » ويقدّر ما يوزّع منها بنحو مليون ونصف مليون من النسخ ، ثم صحيفتان صغيرتا القطع مصورتان هما السكتش والمبرور ولكل منهما انتشار واسع ولكن لم تحاول احداهما ان تفوز بمكانة سياسية ما . اما صحف المساء فهي « الايفننج نيوز » او « انباء المساء » ويقال ان انتشارها يبلغ نحو ٨٠٠ الف نسخة في اليوم وجريدة الستار Star او الكوكب وانتشارها يبلغ نحو ٦٠٠ الف نسخة وجريدة الستاندرد او العَلَم وانتشارها قد لا يقلّ عن نصف مليون من النسخ

اما اللون السياسي الغالب على هذه الصحف فهو اللون المحافظ . فصحف لندن جميعها محافظة الاّ الهرالد فهي جريدة العمال و « النيوز كرونكل » وهي جريدة الاحرار . اما الصحف التي تصدر خارج لندن فيغلب عليها اللون المحافظ وليس بينها جريدة واحدة للعمال . واما المنشستر جارديان فلونها السياسي حرّ وانما تميل الى قضية العمال وهي من صحف الاقاليم الوحيدة التي تباع جنباً الى جنب مع كبريات صحف لندن في جميع انحاء البلاد

***

ونحن نستطيع ان نقول بوجهٍ عام ان الصحف الثلاث التي وسمناها « بالرزينة » تحكّماً بقصد التفريق في النزعة الاساسية بينها وبين الصحف الاخرى ، تؤثّر في الرأي العام بواسطة مقالاتها الرئيسية التي تعرب فيها عن آرائها السياسية والاجتماعية . اما الصحف الشعبية فتعتمد في الغالب على ما تختاره من الانباء وتقدمهُ على غيره بواسطة عنوانات ضخمة تمتدُّ احياناً على عرض الصفحة فيسترعي البصر ويصبح حديث القوم . ولنا في الصحف نفسها ما يؤيد هذا الفرق . فكل صحيفة من صحف الطائفة الاولى ، تنشر كل يوم ما يملأ نحو ثلاثة اعمدة من المقالات الرئيسية ، مكتوبة بأقلام أبرع الكتّاب واعلمهم بموضوعاتها . حالة ان الصحيفة من الطائفة الثانية تكتفي بما يملأ عموداً واحداً وتعتمد فيهِ على المقالات القصيرة فقد لا تعدو المقالة الافتتاحية في موضوع واحد في الميل او الاكسبرس بضعة أسطر

***

تحاول الصحف الرزينة — ونعني التيمس والتلغراف والبوست والغارديان — ان تعرض لقرّائها خلاصة تامة لحوادث اليوم داخل البلاد البريطانية وخارجها مع تعليق محرّريها عليها ورأيهم

فيها . وهي تدعم انباءَ الشركات العامة ببرقيات مكاتبيها الخصوصيين ورسائلهم . والصحف الشعبية تحذو حذوها ولكن الصورة اليومية التي تعرضها هذه الصحف ليست كاملة من حيث اتساق عناصرها كصورة الصحف الرزينة . فقد تعنى الميل او الاكبرس او غيرها بحادث من الحوادث يوماً او يومين ، ثم تهمله اذ تنقص ما تنشره عنهُ فلا يزيد عن بضعة أسطر ، لأنها وهي تحاول ان تستثير الرغبة العامة بانباءِ حوادث جديدة ، ترى ان الحادث الذي مضى عليهِ يومان قد أصبح مبتذلاً لا يستحقُّ عناية كبيرة . والصحف البريطانية بوجهٍ عام اقلُّ عناية بالانباء الخارجية من جريدة اميركية كالنيويورك تيمس مثلاً ، ولعلَّ سبب ذلك ان اتساع نطاق الامبراطورية البريطانية وترامي اطرافها يحتمان على الصحف البريطانية تعيين مكاتبين خصوصيين لها في كل جزءٍ من أجزائها وهذا يحول دون تعيين مكاتبين خصوصيين في كل مركز من مراكز السياسة العالمية خارج الامبراطورية البريطانية كما تفعل جريدة النيويورك تيمس فتعتمد على ما يبعث بهِ مكاتبو شركات الانباءِ العامة

يضاف الى ذلك ان بريطانيا ، لم تحرِ كاميركا على عادة تعرف بـ syndication اي الاشتراك في الانباء الخاصة . وهذا مما يقلل نفقات المكاتبين الخصوصيين . فأميركا بلاد مترامية الاطراف ، والنيويورك تيمس قلما تقرأ خارج مدينة نيويورك وما يجاورها . لذلك تتفق النيويورك تيمس مثلاً مع صحيفة في انديانا بوليس واخرى في دنفر وثالثة في ملووكي ورابعة في نيو اورليانس وخامسة في سان فرنسسكو ، على ان تبيعها البرقيات التي يبعث بها مكاتبو التيمس الخصوصيين من روسيا واليابان ومصر وغيرها من البلدان . وكذلك تصيب الصحافة الاميركية عصفورين بحجر واحد . الاول توفيراً من الاشتراك والتعاون على تسديد نفقات المكاتبين وبرقياتهم . وثانياً سنوح الفرصة لصحف اميركا التي ليست من مقام النيويورك تيمس او الشيكاغو نيوز ان تنشر انباءَ العالم كما يرويها مكاتبون مشهود لهم بدقة الاطلاع وصدق النظر

ومن غرائب الاتفاق ان اصحاب الصحف اللندنية الرزينة التي ذكرناها ، ليسوا من الرجال الذين لهم مطامح واغراض سياسية كلورد روذرمير ولورد بيفر بروك . بل ان الرجال الذين يديرون هذه الصحف يشتغلون وراء ستار في صحفهم وقلما يعلم الجمهور عنهم شيئاً ولذلك لا يوحّد القرّاء بين هذه الصحف واصحابها او رجال معينين يملون عليهم خطة خاصة يعينها بل يحسبونها معاهد عامة لا تخصُّ فرداً دون آخر

***

لقد اجمع اصحاب الرأي ان «التيمس» في طليعة الصحف البريطانية ، فمن المسلم بهِ ان الجمهور في بريطانيا وخارجها يحسبها لسان حال الحكومة البريطانية ، بقدر ما تستطيع جريدة مستقلة ان تكون لسان حكومة . ولكن هذا ليس السرَّ الوحيد في مقامها العظيم . بل الانكليز يحسبونها معهداً بريطانيًّا ، وينظرون اليها ، من صفحة انباءِ السوق المالية الى احوال الجوّ الى برقيات المكاتبين

ورسائلهم الى المقالات الافتتاحية تطرح الى التاج او البرلمان . والواقع ان صاحبي التيمس (الميجر آستر والمستر جون ولتر قد ادركا هذه الحقيقة ، فقطعا من تلقاء نفسيهما عهداً بأن لا يبيعا حصتيهما في التيمس . الاّ بعد ان توافق على المشتري لجنةٌ مؤلفة من خمسة من كبار رجال الدولة

والتيمس — كسائر الصحف الرزينة — لا تزال جارية على عادة نشر الاعلانات الصغيرة على صفحاتها الخارجية وجعل الصفحتين الرئيسيتين المحتويتين على أهم الانباء والمقالات الافتتاحية في صفحتين متقابلتين من الطية الوسطى في الجريدة . وهي مقسمة تقسيماً تجري عليه سنة بعد سنة . فاذا اوردت انباء ناحية من نواحي الحياة عرفتَ ان تجدها فيها لانها قلما تغير مكانها . وهي تنشر في الغالب على صفحتيها الرئيسيتين الانباء التي يبعث بها اليها مكاتبوها المخصوصون الاكفاء من نواحي الامبراطورية او سائر بلدان العالم . وقلما تنشر عنواناً لنبأ يمتدُّ على اكثر من سطر واحد . ولمحرريها الحقُّ في مطابقة رسائل مكاتبيها وفقاً لنزعة الجريدة . ونحن لا نقول هذا بقصد ان نرمي محرري التيمس بتعديل الانباء وتشويهها وفقاً لرغائبهم ، ولكنك قلما ترى رسالة لمكاتبها في برلين ، اولمكاتبها في وشنطن من دون ان تتبين من خلال السطور ، رغم سرد دقيق للحوادث ، شكّاً في فوائد الحكم الهتلري او نجاح خطط الرئيس روزفلت

***

اما الخطة الاساسية التي تجري عليها « التيمس » فهي تأييد الحكومة البريطانية القائمة . وهذه الحقيقة وحدها ، علاوة على ما للجريدة من المكانة الصحافية العالية ، كافية لاقناع الجمهور بان صوت « التيمس » انما هو صوت الوزارة البريطانية . وهذا هو الواقع في الغالب في ما يخصُّ السياسة الخارجية . ولكنهُ لا يصدق كلَّ الصدق على ما يرتبط بالشؤون الداخلية ومواقف الحكومة القائمة منها . ففي السنة الماضية كان الاتجاهُ في خطة التيمس الى نقد خطط الحكومة القومية المتصلة بالضرائب والمسائل المالية والنقدية

وانت اذا استقريت الصحف اللندنية ، وجدتها جميعاً تتكلم بصوت واحد في بعض المسائل الدولية المعيّنة ، فجميع صحف لندن مثلاً تؤيد نزع السلاح ، واعادة التجارة الدولية الى مجاريها القديمة . وتوثيق اواصر الصداقة مع الولايات المتحدة الاميركية ، وازالة الحواجز الجمركية ، ومقاومة النزعات الجديدة في نظم الحكم كالفاشستية والشيوعية والنازية . وانما انت تقع على الاختلاف بين الصحف اللندنية في نظرها الى هذه المسائل ، عند ما تفحص عن الوسائل التي تقترحها كل جريدة لتحقيق هذه الاغراض التي تتفق عليها جميعاً . عندئذ يصحُّ عليها المثل الفرنجي القائل ما معناه : «الرأي المستقيم يا لهي هو رأيي انا» . فلو رتنغ پوست ترى مثلاً انهُ اذا غالت بريطانيا في رفع الحواجز الجمركية ، كان ذلك افعل الوسائل واسرعها الى الاتفاق على الغائها جميعاً . اما المنشستر

فارديان فترى ان احتفاظ بريطانيا بحرية التجارة — ولا تنس ان اركان حرية التجارة البريطانية خرجوا من منشستر — كان افضى الى الغاية المطلوبة

وموقف التيمس من هذه المشكلة — اي مشكلة الحواجز الجمركية — هو موقف الوزارة اي القول بأن بريطانيا جرت في ميدان التجارة الحرة الى اقصى المدى ، فلم تجاريها دولة من الدول المنافسة لها ؛ بل اغرقت اسواقها الداخلية ومدت بضائعها من اسواق الدول التي تنافسها ، فعمدت الى اقل ما يمكن رفعه من الحواجز ، وهي مستعدة للاتفاق — أيًّا كان — القائم على التبادل . وكذلك في ما يختص بمشكلة نزع السلاح . فالتيمس وتجاريها الصحف البريطانية تنزع الى وجوب خفض السلاح ، ولكنها ترى ان بريطانيا قد ذهبت في خفض السلاح الى مدى ابعد مما ذهبت اليه الدول الاخرى . وهذا هو رأي الوزارة البريطانية بالاجمال . ولا يبعد ان تجاري التيمس الحكومة البريطانية غداً اذا رأت الحكومة ان زيادة سلاحها هي افعل الوسائل للوصول الى اتفاق على خفض السلاح

ثم ان التيمس تستمد مكانتها في الحياة البريطانية العامة من كونها منبراً عامًّا لكبار القوم . فاذا شاء رئيس الوزراء ، او رئيس اساقفة كنتربري او اي عين من اعيان الدولة ان يعرب عن رأي خاص في رسالة عامة ، فالغالب انهُ يبعث بهذه الرسالة الى التيمس اولاً

***

الى يمين التيمس — من الناحية السياسية — تجد صحيفه المورننغ بوست . وأصحاب الكثرة من اسهمها هم دوق نوردمبرلند والسر ري بايتس والكبتن هورڈ . وهي جريدة مضت عليها مائة وستون سنة ، وهي تخشى ان تعرب عما تعتقد . لذلك تمس فيما تكتبهُ احياناً نغمة من التحكم وهو ما ينتظر من صحيفة تعد لسان المحافظين المتطرفين . ومع ان مقالاتها الاخبارية تكتب بأقلام كتّاب بارعين وتعرض عرضاً يسترعي النظر ، الاَّ انها دون « التيمس » في كمال الصورة التي ترسمها للحوادث العالمية . وانما هي تستمد قيمتها في رأي اصحاب الرأي ، من مقالاتها الافتتاحية الصريحة . فكتّابها في هذه الاعمدة لا يعرفون المواربة . وقد يندر ان ترى في المورننغ بوست نفاقاً في التهليل والتكبير للمبادىء او المنشآت الدمقراطية ، كما ترى احياناً في غيرها . وهذه الصراحة لا تترك مجالاً للشك في موقف المورننغ بوست من أية مشكلة من مشكلات الساعة ، فهي لذلك مفضلة في دوائر المحافظين المستميتين Die hards او المغالين في محافظتهم . ولما كان ذلك كذلك فمن المتوقع ان تراها معارضة للحكومة القومية في سياستها الهندية ، داعية الى ان خير دعامات السلامة امبراطوريًّا بريطاني متفوق في قوته ، مؤيدة لزيادة الحواجز الجمركية ورفعها ، منددة بالنزعتين الاشتراكية والدولية على السواء ، موافقة بتحفظ على فاشستية ايطاليا وهتلرية المانيا ، محبذة توثيق الروابط بين فرنسا وبريطانيا في معالجة شؤون البر الاوروبي

اما جريدة الديلي تلغراف فهي ثالثة الصحف اللندنية الرزينة . والرجل المسيطر عليها هو لورد كمروز (كان اسمهُ السر ولبرري Barry قبل منحه لقب لورد) . ثم هو يملك مع اخيهِ السر غومر بري حصة كبيرة في جريدتي الصنداي تيمس والفينشال تيمس وطائفة من جرائد الارياف وفي الشركة المعروفة باسم شركة الصحافة المندمجة (أملجميتد برس) . ولورد كمروز يُعنى عناية خاصة بالديلي تلغراف ولكنهُ لا يطلب الشهرة ، ولذلك قلما يعرف الجمهور شيئاً عما يدور وراء ستار في ادارة «التلغراف» فيحسبونها جريدة مستقلة لا لسان رجل غني

والديلي تلغراف مشهورة بانها صحيفة الطبقة المتوسطة البريطانية ، تتصف بالدقة وحسن التبويب وبراعة الاخراج . ابتاعها لورد كمروز وشقيقهُ من لورد برنهام (كان والد هذا قد انشأ الجريدة) من بضع سنوات فبذلا مالاً طائلاً في توسيعها وتقويتها . فلما خفضا ثمنها من بنسين (اقل قليلاً من قرش صاغ) الى بنس واحد (اقل قليلاً من نصف قرش صاغ) زاد ما يوزّع منها من النسخ ثلاثة اضعاف . وهي جريدة محافظة ، ولكنها اكثر اعتدالاً في محافظتها من الديلي تلغراف ، ولعلّها اقلّ اعراباً عن آراء الحكومة الرسمية من التيمس . وقد تحوّلت من عهد قريب الى الدعاية الى انشاء اسطول بريطاني كبير . ولكنها في الوقت نفسه تؤيد بوجهٍ عام خطة الحكومة البريطانية في نزع السلاح . ثم هي كالتيمس تحاول ان تنهج نهجاً متوسطاً بين عزلة بريطانيا واشتباكها في شؤون اوربا السياسية . وتجاري معظم صحف لندن في مقاومتها لطراز الحكم الفاشستي كائنة صبغتهُ ما كانت وتعارض في القضاء على النظام البرلماني البريطاني واقامة نظام آخر محلّهُ

***

هذا من حيث ما يتعلق بالصحف « الرزينة »

فاذا انتقلنا الى النظر في الصحف « الشعبية » انتقلنا الى عالم آخر . هنا نجد لكواكب الصور المتحركة مقاماً اعلى من مقام رجال السياسة . هنا « جرائم الغرام » تستأثر بالصفحات الاولى دون انباء مجاعة في الصين . ان جانباً كبيراً من قراء هذه الصحف يبتاعونها لما تمنحهُ من الجوائز المالية الضخمة . او لان المشترك فيها يؤمّن باشتراكه فيها على حياتهِ ضدّ المرض او الموت بالحوادث الطارئة او العارضة . ونذكر اننا كنا في اكتوبر سنة ١٩٢٨ لما حدث اصطدام في سكة الحديد بين لندن وبريطن على ما نظنّ — فكلّف هذا الحادث الديلي اكسبرس بوحدها نحو مائة الف جنيه ، دفعتها لاهل الذين قتلوا في هذا الاصطدام من مشتركيها . والديلي اكسبرس تندّد بكل هذا ، ولكنها مضطرة الى مجاراة الصحف الاخرى ، لكي تحافظ على سعة انتشارها وغنىً في ما تجنيه من الاعلانات التي تُبنى على سعة انتشار الجريدة في المقام الاول . وقد كانت الديلي ميل من نحو ١٢ سنة اوسع الجرائد اللندنية انتشاراً اذ بلغ ما يوزع منها نحو مليون نسخة وكان لها حينئذ نظام معتدل من التأمين للمشتركين فيها . فلما زادت المبالغ التي تدفعها لمن يتمتعون بالتأمين بحسب هذا النظام زاد انتشارها

فجارتها الصحف الاخرى . وكذلك اصبحت كل من الدايلي ميل والديلي اكسبرس والدايلي هرالد توزّع كل يوم نحو مليوني نسخة . ثم ان لكل من الصحف «الميل» و«الهرالد» و«النيوز كرونكل» طبعتين واحدة في لندن واخرى في منشستر وأما الاكسبرس فلها ثلاث طبعات واحدة في لندن والثانية في منشستر والثالثة في غلاسكو

وأصحاب هذه الجرائد لهم مصالح مشتركة من الناحية المالية ، لأن بعضهم يملك حصصاً في صحف البعض الآخر . وانما يصح ان نقول ان لورد روذرمير مسيطر على الدايلي ميل وما يتبعها (الايفننج نيوز وهي جريدة مسائية والصنداي سبكتاتر وهي جريدة أحدية) ولورد بيقربروك مسيطر على مقدّرات الاكسبرس وما يتبعها (الايفننج ستاندرد : جريدة مسائية والصندي اكسبرس : جريدة أحدية)

***

وتحسب جريدة الديلي ميل الاول من نوعها . انشأها القرد هارمزورث (لورد نورثكليف وشقيق لورد روذرمير) في اواخر القرن الماضي . ولكنها مع ذلك — وهذا عجيب — هي الصحيفة الوحيدة من الطراز الجديد التي لا تزال محافظةً على وقف صحيفتها الاولى على الاعلانات كالتيمس والتلغراف وغيرهما . أما الاكسبرس والهرالد فتنشران اهم الانباء على الصفحة الاولى . اما ترتيبها فأحدث ما عرف في الصحافة الاوربية والاميركية ، اي انها تعمد الى العنوانات الضخمة التي تمتد على عرض الصفحة احياناً وتزين مقالاتها بصور تتخلل الكلام . وهي محافظة اسماً ، ورجعية بلا ريب . ولكنها تنهج احياناً مناهج خاصة بها ، فقد تراها في فترة ما موالية لفرنسا في انبائها ومقالاتها الرئيسية . ثم تراها في فترة اخرى تنزع الى عزلة بريطانيا عن الاشتباك في شؤون البر الاوربي . وهي الآن تضرب على وتر خاص بها ، فلما توافقها عليه صحيفة اخرى في بريطانيا وهو ان اعظم ضمان للسلام الاوربي هو عقد محالفة دفاعية بين بريطانيا وفرنسا . او قد تراها يوماً من الايام تندّد بالحكومة لانها لا تقتصد في نفقاتها ولا تخفض الضرائب . وفي اليوم التالي ، قد تندّد بحطة اللين التي تجري عليها الحكومة في الهند وتدعو الى الاحتفاظ بالهند كائنة النفقة او فداحة الضرائب ما كانت . وهي في الغالب تلخّص نهجها السياسي في مسألة من المسائل ، بعبارة قصيرة تسترعي النظر وترسخ في الاذهان

ومع ذلك فللجريدة الديلي ميل نفوذ . فعساها يمكّنها من استكتاب كبار الكتّاب ، والوسيلة التي تعتمد عليها في تثبيت فكرة معينة في نفوس الناس ، بتكرارها ، تمنحها نفوذاً سيكولوجيًّا عظيماً . يضاف الى كل ذلك ان قرّاءها كثرٌ . وقلما يقرأون غيرها ، لانهم من الطبقة المتوسطة غير المتعلمة تعليماً وافياً ، فيعرضون عن الصحف الرزينة لانها ثقيلة على طباعهم . ولعلّ اشهر مثل على مدى نفوذها ما نشرته عن رسالة قيل ان زينوفيف بعث بها الى العمال البريطانيين ليلة الانتخاب

البريطاني العام سنة ١٩٢٤ فشى الذعر في الناس وخشوا انتصار الشيوعية في بريطانيا ، فنال المحافظون اكثرية عظيمة في الانتخاب

والديلي اكسبرس محافظة كذلك ، ولكن منهجها المحافظ خاص بصاحبها لورد بيفربروك . وصاحبها رجل المعي الذكاء ، جم النشاط كان كنديًّا (اسمهُ ماكس ايتكن) فأثرى ثم أمَّ بريطانيا فارتقى فيها الى مناصب الاشراف وشغل منصب وزير في وقت ما ، وكان لهُ شأن كبير ، لعلاقته ببونارلو الزعيم المحافظ ، في أزمات السياسة البريطانية في اواسط الحرب الكبرى وبعيدها . ثم اتباع الاكسبرس جعلها في مقدمة الصحف «الشعبية» البريطانية . اكيلهُ الذي يكرز به « امبراطورية بريطانية تكفي نفسها بنفسها» ولذلك ترى صحيفةً تندد بكل ما شأنهُ ان يشبك بريطانيا بشؤون البر الاوربي ، وتنقد العهد الذي قطعتهُ بريطانيا في معاهدة لوكارنو وتسخر من ضعف سياسة الحكومة الجركية

تصدر جريدة الديلي هرالد شركة « الاولدهام پرس » ولكن الصحيفة لسان حال العمال ، وخطتها السياسية خاضعة لمجلس نقابات العمال . وقد كانت هذه الصحيفة على شفا الافلاس لما اتفقت الاولدهام پرس على الانفاق عليها ، فأحدثت انقلاباً عظيماً في ترتيبها وسياق نشرها للاخبار وجارت بها الميل والاكسبرس فجعلت توزع الهبات على المشتركين ، ونظمت لها مشروع تأمين لمشتركيها حتى اصبحت اليوم وهي تفوق جرائد بريطانيا قاطبة في عدد ما يباع منها كل يوم . تحاول الديلي ميل ان تنشر الاخبار كما يراها كتابها المحافظون . اما الهرالد فتنشرها كما يراها كتابها الاشتراكيون . وهي في خطتها السياسية تنزع الى التعاون الدولي وحرية التجارة وتؤمن بنزع السلاح وتقاوم مقاومة عنيفة الفاشستية والنازية . ولما كان في بريطانيا نحو سبعة ملايين ناخب من العمال ، فالمجال متسع لجريدة تكون صحيفة عصرية ولساناً للعمال في آن واحد . والديلي هرالد تحقق هذين الشرطين خير تحقيق

***

بقي علينا من صحف لندن الشعبية جريدة «النيوز كرونكل» وهي لسان الاحرار — وقد قال فيها احد اصحاب النكتة : هي لسان الاحرار الرسميين عندما تدرك من هم . وهذه اشارة منهُ الى انقسامهم فرقاً فئة فريق سيمون وفريق هربرت صموئيل وفريق لويد جورج . تسيطر عليها اسرة كادبوري المشهورة بصنع الشكولاتة للحياة باسمها . هي دولية النزعة ولكنها ليست اشتراكية وهي تعارض النظم الفاشستية كالهرالد والشيوعية كصحف المحافظين . ولما كانت تؤيد السعي لنزع السلاح ، فقد احدثت هزة في دوائر بريطانيا السياسية ، لما ثالبت من عهد قريب بوجوب محافظة بريطانيا على العهود التي قطعتها في لوكارنو . فهي بوجه عام صحيفة اليسار المعتدل

أما المنشستر غارديان فتصدر في منشستر وأصحابها اسرة سكُت وهي في رأينا في مقدمة الصحف العالمية التي تدرك ان الصحافة كالتعليم عمل كبير التبعة . ولعلَّ خير شهادة لها ان اتباعها وخصومها يقرأونها على السواء